الباطل الدلوع

< أحمد مهدي سالم

تصدمُ وتخترق سمعك بين الفينة والأخرى، مفردةٌ.. تنزل كالمطر الشديد الهاطل.. هي كلمة باطل بما تحمله من إشارات الى ضياع الحق أوتغييبه أو اغتياله أو إضعافه.

الحـق ينزوي أو يتـواري، ويحرق قلوب الحيـاري، والباطل يتبختر ويتباري ويسـير في الأرض الربيعية مرحاً.. لا يجاري، وعلى رأسه.. أمارة، ولا يزداد إلا عتواً واستكباراً.

القهر، الظلم، الحرمان، الإذلال، التركيع، النهب، القمع، سفك الـدم المحرم وكـل مترادفاتها القاهدة، الكابحة، الضاغطة.. تصب في مجرى نهر الباطل الذي بدأ يشمخ، وتتضخم أناه.. في غير تمهل وأناة.. وتجري فتجرف الحق، الصدق، الوفاء، المروءة، ومختلف مشتقاتها.. أول ما تفتح ذهني على هذه الكلمة.. في صباي ويناعتي في قول شاعر شعبي:

كلما خرجنا من نكد ونّه تلقّانا نكد

وأن النكد من حيث ما رحنا وما جينا

عيال إنسانه.. ولد يقتل ولد

باطل من الدولة، وباطل من كلد

وقد اشتهرت الأزمة الأخيرة كمثل شعبي مع أن قبيلة كلد اليافعية تاريخها الحاضر متوهج وربما في فترة غابرة.. كانت مزعجة، ما عشناه خـلال ثـلاث سـنوات غير ربيعية.. هـو عين الباطل، ورأسه وجبينه وأنفه ولسانه وأنيابه، وهو باطل مختلف كثيراً عن سابقه، ولن يشابهه لاحقه.. هو يتدثر لبوس الحق..

باطل لا يماثل بل نتخيله كائناً مادياً يصرع الحق بضربةٍ قاضية فيسقطه متخبطاً في غيبوبته، والحكم بن عمر ينبطح، ويضرب أرض الحلبة بيده اليمنى ويعد.. عدّ الى الصباح.

تتسلل الآن الى ذاكرتي.. لازمة من مسلسل مصري عرض في الثمانينيات تقول:

«زواجـك.. باطل يا هنيّه».. ترددها بحرقة الممثلة الجميلة صفاء أبو السعود للفنانة القديرة سميحة أيوب.

أما أشهر ما تستدعيه كلمة باطل في الذاكرة الجمعية القريبة.. صرخة (أبو عنتر: ناجي جبر) ..باطل.. «وهو الممثل السوري الراحل الذي نقش الكلمة على أعلى ساعده الأيمن».. أدواره.. قـوة.. فتوة.. يكسرُ الطابور، يتآمر، ويهزئ أصحابه في المسلسلات مثل ياسين بقوش (ياسينو) وهو أيضاً ودعنا.. مقتولاً، بل شهيداً في الحرب السورية الدائرة حتى اليوم.

ومن باب تـوارد الخواطر.. في زيارتي الأولى لسوريا في صيف 1993م للعلاج والاستجمام دخلت لصاحب (باطل) مسرحية دويخة.. وفيها انتقاد مخفف للسلطة الدائخة المدوخة التي تدوّخ بالقعب وتفقده توازنه، وكالعادة.. في مثل هذه المناسبات.. التقطت صورة تذكارية معه.. يعني تصورت مع الباطل.. بس باطل مخفف ولـطيف، وسبقت رفـقة سعوديين وأردنيين الى القبض على لحظة ذكرى مع هامة شكلت علامة في تاريخ الدراما السورية، وكنت حاولت إجراء لقاء قصير أو تصريح.. فأخفقت.. لتأخر الوقت، وكثرة المعجبين فيما أفلحت مع زميله ياسين بقوش في مسرحية أخرى نجحت ونشرت المادة في صحيفة «الثورة» في 1993م، عذراً للقارئ فإن الذكريات تجرفني جرفاً خاصة ان كل الاماكن التي سكنت فيها او زرتها في دمشق واللاذقية خلال زيارتي الثانية في 2005م دمرت تدميراً كاملاً بسبب باطل اكذوبة ثورات الربيع العربي.

غصب عنا او ضعف منا صادقنا الباطل، ومشينا في ركابه، وبررنا اخطاءه او خطاياه، واسدلنا الستار على عيوبه واتهمنا الحق الغائب بالتغول والاذلال للثاني المتنمر على طريقة المثل الشعبي : «اذا ضرطت الحريوة.. ضربوا الكوبرة».

والـكوبرة هي الـمرأة التي تـرافق العروسة الى المخدع، وتساعدها على خلع الخارجي من ملابسها.

لاحـظ الكم الهائل من البواطل التي لاتـزال نتجرع غصتها ومرارتها.. انقطاع الكهرباء، القتل شبه اليومي، تفجير أنابيب النفط، الرعب المتجول، العنف اللفظي، الجرع، رفع الأسعار، إغلاق المصانع، وازديـاد البطالة، تدمير البنى التحتية، انعدام المحروقات أو رفعها، تدهور الجانب الخدماتي، وتدني او هبوط المستوى التعليمي، محاربة الكفاءات، واحتضان الإمعات، كسر حاجز الاحـترام، بناء حواجز قلة الادب، الـتحـرش الجنسي بالـفتـيات، هـتـك اعـراض الاطـفال، دخـول السلاح الى حياتنا الحضرية، تهم التخوين والتخويف والفجور في الخصومة، طغيان النزعة المادية الحادة في العلاقات، زيادة امراض الوساطات والمحسوبيات، والمناطقيات والجهويات، والاختطافات، والحرمان من أبسط المستحقات وكثرة الامـراض والاوبـئة، خاصة في المحافظات او المناطق التي شهدت حروباً طاحنة، وكل باطل يفوق الآخـر.. هدمنا كل او جل ما بنيناه لنعود خمسين او ثمانين عاماً الى الخلف وكله بسبب احقاد غبية ونزوات سخيفة.. عندما يسند الامر الى غير أهله والنهل من كأس العمالة حتى الثمالة، أما آن الأوان لنتوقف عن طوفان الحقد الهادم وتلويث نقاء النفوس بالغاز الـعادم، ونلتقي في نقطة المشتركات، وهي كثيرة لنستعيد ارادة البناء وشيئاً من جسور الثقافة ومتانة العلاقات السابقة.. ونقول : كفى للحماقات والتهور.

لم نفقد الأمل بعد.. كون كوارث السد ستأتي على الجميع مالم يصحُ الجميع!!

إيماءات

امريكا والغرب عامة يرعون محاضن تفقيس بيوض الباطل بأبعادها المسلحة، أو بروافعها الثقافية.. ثم يدعون محاربتها..

آخر الكلام

قال تعالى : «ولاتلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» (البقرة : 42)

إدارة أوباما.. الرجل المريض

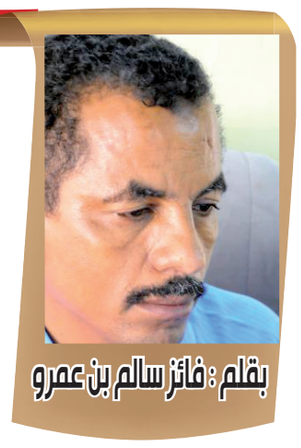

بقلم : فائز سالم بن عمرو

على الرغـم من احتلال الـصـحـافـة الأمـريـكـيـة لعناوين سلبية وساخرة تنتقد الإدارة الأمريكية وسياساتها المتناقضة والمتخبطة ، إلا أن وصف إدارة اوباما بالرجل المريض مبالغ فيه ، ويفسره احتدام الصراع الحزبي والسياسي على عتبة الانتخابات الأمريكية . يلخص الإعلام الأمريكي سياسية إدارة اوباما للقضايا الداخلية والخارجية والدولية بكاريكاتور يتكرر في كثير من وسائل الميديا والصحف الأمريكية يصور الرئيس اوباما رجـلاً كبير الأذنـيـن وكبير الفم ؛ تعبيراً عن رئيس لا يستمع لأصحاب الـرأي والخبرة والمعرفة ، وفـم كبير يـتـحـدث ويـبـالـغ في تنميق الكلمات وإطلاق التصريحات والتهديدات النارية التي لا تصاحبها أفعال، وأقوال لا تمثل الحد الأدنى للدفاع عـن الأمـن القومي وقيادة أمريكا للعالم الحر .

الـمـأخـذ الأسـاس عـلـى سياسة الإدارة الأمريكية يمثله موقفان لنخبة السلطة التنفيذية الأمريكية الأول : أطلقه وزيـر الدفاع السابق في إدارة اوباما روبـرت غيتس في كتابه " الواجب : مذكرات وزير في الـحـرب" متهماً إدارة اوباما بأنها أسندت قضايا الأمن القومي الأمريكي لأشخاص مدنيين ليس لهم الخبرة والقدرة في التعامل مع هذه القضايا الشائكة . الإدارة الأمريكية انساقت مع مشاريع ومواقف غير مدروسة روجـت لـهـا الـخـارجـيـة الأمريكية متجاهلة تحفظ البنتاجون والأجهزة الأمنية والاستخباراتية ، مما جر أمريكا وحلفاءها لمستنقع دعم الجماعات المتطرفة أيديولوجياً ومذهبياً واثنياً تماشياً مع نظرية تعميم الـفـوضـى الـخـلاقـة بدعم الحركات الدينية لدول الربيع العربي وتصدير الـثـورات الملونة لروسيا والصين وفنزويلا وغيرها من الدول لإضعافها وإسقاطها في التبعية الأمريكية ، لكن هذا المشروع فشل وساهم في انتشار الإرهاب واستقوت شوكته عالمياً وإقليمياً ؛ مهدداً أمن واستقرار أمريكا وحلفائها في أوروبا والشرق الأوسط الذي أصبح الهاجس الأول الذي يهدد مضاجع الأجهزة الاستخباراتية والأنظمة الغربية ومشروعها .

أوضح الرئيس الأمريكي السابق جيمي كـارتـر الـمـأخـذ الـثـانـي في مقالته بصحيفة الشرق الأوسط " نظرة الكبار إلى الشرق الأوسط " بان إدارة اوباما ورثـت موروثاً من المشاكل الاقتصادية والسياسية والحقوقية نتيجة لمغامرات إدارة بوش في حربها على الإرهـاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وكان المأمول من إدارة اوباما التي منحت جائزة نوبل للسلام تشجيعاً استـعـادة قيم ومـبـادئ الدستور الأمـريـكـي الـذي يـحـتـرم الحقوق الـدسـتـوريـة لـلـمـواطـن الأمـريـكـي ويـفـرض علمانية الـدولـة ، إلا إن إدارة اوباما فشلت فشلاً ذريعاً في تطبيق برامجها الانتخابية ، بل تـزايـدت الانتهاكات الدستورية والقانونية والحقوقية التي خلقت شرخاً وتشكيكاً في قيادة أمريكا للعالم الحر من قبل حلفائها بعد فضيحة سنودن رجل الاستخبارات الأمـريـكـيـة فـي تغلغل الأجـهـزة الأمنية وتدخلها في خصوصيات المواطن الأمريكي وتجاوز مبادئ الشراكة والأعراف والقوانين الدولية حتى مع الأصدقاء وحلفاء المشروع الغربي الأمريكي .

تواجه الإدارة الأمريكية ملامح تـعـدد القطبية الـدولـيـة لقيادة العالم بمزيد من التهديد والتخبط وتـنـاقـض الـمـواقـف وتـسـخـيـر المؤسسات والمرجعيات الدولية والأممية لفرض المشروع الأمريكي الـخـاضـع لـلـسـيـطـرة الأمـريـكـيـة الأحـاديـة ، فـاوباما يـهـدد روسيا والصين وإيـران وسوريا وكوريا ، فصار الرئيس الأمريكي داعي موت وخراب حين يبشر الشعب الأمريكي بقتل أسامة بن لادن وأنور العولقي . تكرر الإدارة الأمريكية ضرورة المشاركة مع الحلفاء في إدارة العالم ، وتقر بعدم قدرتها في لعب دور شرطي العالم ، وتطالب بالانكفاء الأمريكي المنظم والـمـدروس في قيادة العالم منفرداً، والاستعاضة عنه بالمشاركة والتحالف والتنسيق فـي تـجـاوز الـصـراعـات ومواجهة المستجدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تعصف بالعالم وترسم ملامح جديدة قائمة على الـشـراكـة واحـتـرام الـمـؤسـسـات والـمـواثـيـق الـدولـيـة والإنـسـانـيـة والـحـقـوقـيـة ، بـيـنـمـا سلوكيات وسياسيات الإدارة الأمريكية على الواقع تجافي تماماً التصريحات والتنظيرات الأمريكية.

«الجنرال والإخوان».. أضاعوا الانقلاب والخلافة!

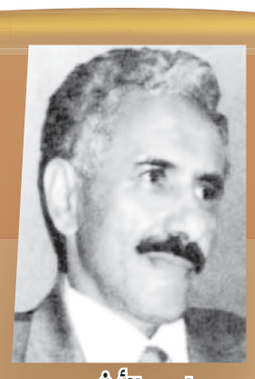

مطهر الأشموري

< لو أن اللواء علي محسـن والقوات التي معه أنشـقت ومن ثم الأحزاب التي خرجت للسـاحات عام 2011م مارسوا انقلاباً عسكرياً نجح قبل تفعيل محطة أمريكية فماذا يكون بمقدورنا أن نعمل ونحن نسمع البيان العسكري المعتاد في الانقلابات غير التسليم بالأمر الواقع الجديد؟

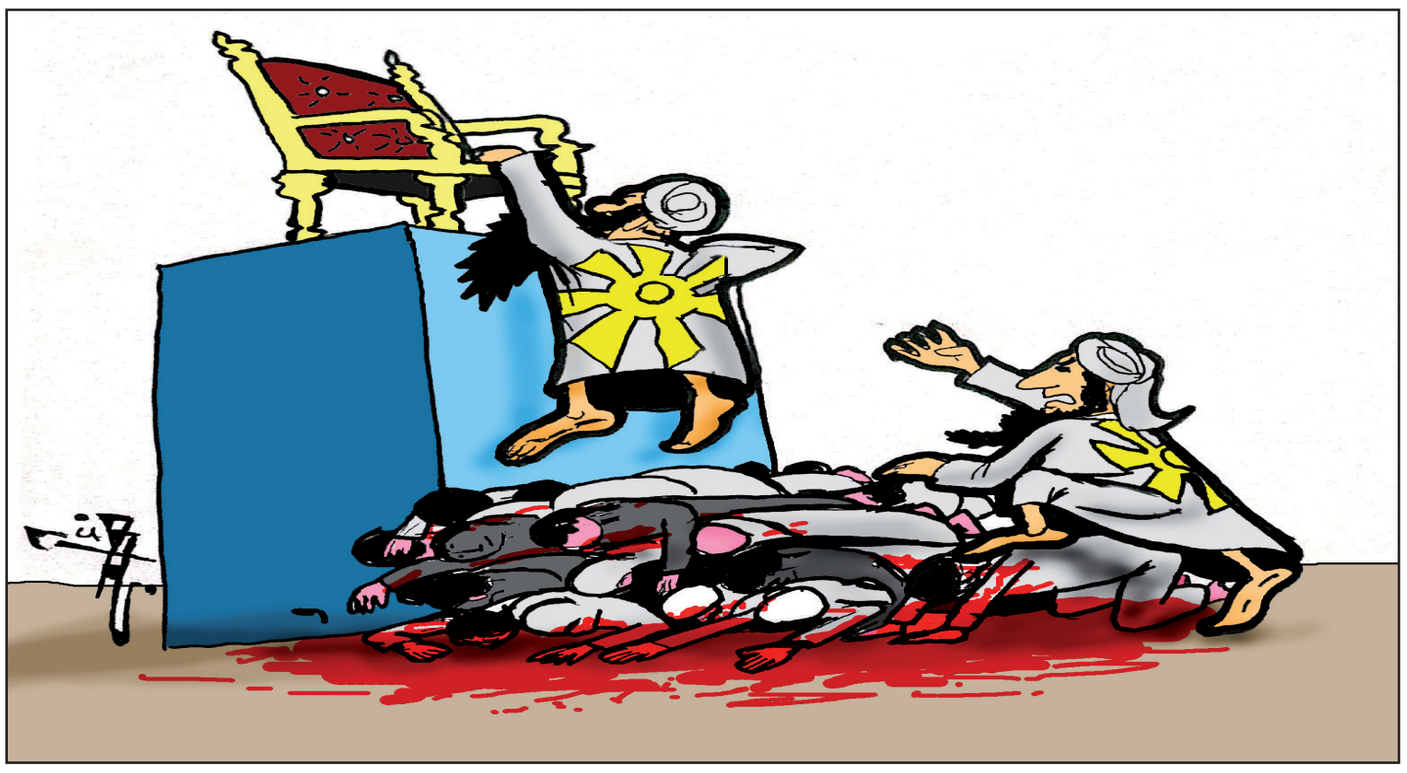

لو أن الاعتداء على جامع دار الرئاسة حقق هدفه ومات الزعيم علي عبدالله صالح فذلك لم يكن ليحسم أو ينهي الصراع وبالتالي قد نصبح أمام خيارات تحديد المواقف من اطراف هذه الصراعات بأي شكل.

ليس لدي مرض تضخيم الذات لأدعي أنني كنت بين من استهدفوا في حروب صعدة بتنصيص «الإمامية» مثلاً فتلك حقيقة وذلك حدث وكان علي تقبله وتحمله كأمر واقع.

الثورة أو التغيير هو في بدائل للأمر الواقع وحين يصبح لرأيي قيمة أو أهمية فإني إن سرت في اصفاف فمع البديل للواقع أو البديل للأمر الواقع فلا اصطف فقط من أجل إقصاء أو انتقام كما لا يمكنني الاصطفاف فقط على أساس أو مع شعـارات لمجرد دغدغة العواطف فلدينا متراكم منها، منذ ثورة سبتمبر 1962م يجعلنا بسهولة ننفذ إلى الأبعد والأعمق لما بعد فوق الشعارات والحملات السياسية الإعلامية الهادرة والطاغية.

كنت من بين أوائل من وصلوا إلى قناعة وإيمان بأن أزمة 2011م هي محطة أمريكية كما أحداث 2001م كإرهاب وحرب ضد إرهاب وقبلها بعقد كغزو وتحرير الكويت فلا اتصور بالنسبة لي من هذا البعد ان أقف مع المحطة ضد أي حاكم وأياً كانت أخطاؤه.

من كل ذلك فإني سرت مع خيار الحل السلمي كأفضل للواقع..

الـذي يحدث الآن كصراع بين الإخـوان وأنصار الله يؤكد أن إقصـاء علي عبدالله صالح بـدون اشتراط الرحيل والبديل كحل سلمي سيكون بمثابة تفعيل كل صراعات الواقع ربطاً بالصراعات على الحكم.

فالانقلابات العسكرية والمباشرة تصبح أفضل وأفضلية للواقع من تفعيل هذه المحطات والثورات بكل شعائرها وشعاراتها..

هـذه الاثـقـال العسكرية والدينية والقبلية ومن ثم الأحزاب والتنظيمات السياسية كان الأجدر بها تحملها للمسئولية وأن تنقل الواقع إلى واقعية لتصبح شعاراتها متحققة.

أما إن إريد كما أرادت محطة أمريكية ثورة سلمية فمن حقي كمواطن اشتراط السلمية في الحل السلمي كما من حقي كمواطن إبـداء رأيـي واختيار موقفي واصطفافي وليس من حق طرف أو اصطفاف قمعي على أنني بقايا نظام وذلك ما ظل ينصص على مثلي «إمامي» والأسوأ من القمع الاستعلاء والتحقير للآخر فالنوبلية توكل كرمان كانت أرحم حين تصريحها مثلاً «فليخسأ من يقول إن الحل في المبادرة الخليجية».. لأن غيرها قال: «إن من يتبنون ويطالبون بالحل السلمي مجرد زبالة وقمامة»..

كيف تحولت أزمة 2011م إلى انتحار للإخوان؟!

ما هو البديل الذي يقدمه هذا الاسفاف والصفاقة وقد أجبر الواقع هؤلاء واضطرهم إلى ذات الخيار وهو «الحل السلمي»؟

كمواطن أتأمل في أوضاع ومتراكمات الواقع فأصبحت لدي قناعة على واقعية التعامل مع الواقع ولذلك فلست مع أي انفعالات وردود فعل متشنجة أو انتقامية وفي ظل معرفتي بحقيقة أسوأ بكثير يمارس في العديد من البلدان وبالتالي فإني انظر لما هي افضلية في النظام فوق الذاتي من ناحية وبالتالي فالمفترض المقارنة بين الأنظمة في اليمن من قبل أو بعد الثورة.. وإذا المؤتمر الشعبي كان بمثابة مظلة ديمقراطية للأحزاب والأطراف السياسية فإن الزعيم علي عبدالله صالح ومنذ حروب المنطقة الوسطى وما بعدها كان مظلة للتوازنات.

إذا المحطة الأمريكية 2011م مأخونة فهل النظام الديني والقبلي المعروف والمجرب هو الأفضلية والبديل الأفضل؟

قبل بـدء حـروب صعدة 2004م لـم أكـن اعـرف الحوثي أو اسمع به وتلك حقيقة؟ من كان يتصور أن الحوثي وقد بات طرفاً مسماه «أنصار الله» أن يصبح هذه القوة وهذا التموضع بعد أزمة 2011م..

علي عبدالله صالح تعامل بواقعية مع المحطة الأمريكية 2001م وهـذه المحطة أوجـدت واقعاً ساعد الإخوان لفرض أولوية حروب صعدة في سياق الحرب ضد الإرهاب فيما الإخوان تعاملوا مع محطة أمريكية ضد الرئس السابق بوقيعة وضد الواقع ولذلك فإنهم لم يستطيعوا التعامل بواقعية مع وضع أنصار الله كواقع وعادوا إلى حروب صعدة ليتعاملوا بواقع وأمر واقع كان وبات من الماضي ليطلبون من الرئس الجديد ما فرضوه على سابقه زج الجيش في حرب لإكمال تدميره وتمزيقه إخوانياً.

لولا الحل السلمي والرئيس المنتخب فما يطرحه أو يطالب به الإخـوان من صراعات وحـروب يـزج فيها الجيش هو التناحر والاقتتال الأهلي فكيف اصطف مع بديل ونظام مجرب؟

الرئيس عبدربه منصور هادي يتفاهم في مداراته ومراضاته كتعامل مع أوضاع وتموضع ما بعد 2011م وسيدخل التاريخ من أوسع أبوابه إذا أوصل اليمن إلى دستور يقر وانتخابات تجرى وتوصل إلى رئيس منتخب يكمل تنفيذ خارطة الطريق كتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار وأمام الرئيس «هادي» حق أن يترشح أو يترجل.

نهاية العامة القادم 2015م ربما يمثل أقصى سقف زمني للوصول إلى هذا الانجاز وتجديد الوضع بما يدفع لأفضل وأفضلية.

حين تفعيل أزمـة 2011م عانيت في اجتهاد الوصول إلى أساسيات وإلى قناعات واقعية وواعية لرؤية وموقف، وما آلت إليه التطورات والأوضاع في المنطقة تجعلني في رضى أكثر عن نفسي كوعي وقناعات وموقف.

ألم يكن الأفضل للواء علي محسن والإخوان الاستقلالية في انقلاب يسبق محطة أمريكية كثورات ومن خلال الانقلاب تعلن الخلافة وما تحت سقفها وسيفها من شعارات دينية وديمقراطية؟!